شتاء سامراء

تأليف:
أحمد ناظم الزبيدي

١٤٤٦ هـ
٢٠٢٤ ش

شتاء سامراء

إهداء

في سبيل الله وليكون فيها نفعٌ للجميع

هل تبحث عن المقدمة؟

لا يبدو لي بحثك عن مقدمة رواية أمراً منطقياً ف ماذا تريد في المقدمة؟ أن أحرق عليك القصة؟ أم تريد أن أخبرك بأنها قصة رائعة؟ رُبما هي رائعة وربما هي سيئة جداً وربما تكون غير مترابطة ومشوشة والرؤية فيها صعبة ولكن لا بأس هي حزينةٌ إلى حدٍ كبير لذا ستستمتع بها بشدة لأنك تحب الأحزان والمآسي وتعشق هذا النوع من الكآبة التي دائماً ما ترتبط بـ الجو الشتوي الممطر

اتمنى لك قراءة ممتعة ... إقرأها في جلسة واحدة فهذا أفضل

الفصل الأول

بين الأم و ابنها

يتمشى محمد عائداً من الجامعة متعب الخُطى يرتدي ملابساً رغم عاديتها فهي أنيقة بشكل مبهر وبوجههِ الذي تغطي ذقنهُ شعيرات قليلة طويلة تعطي لوجهه طولاً إضافيا، يدخل البيت كما العادة ولكن اليوم هناك أمر مختلف!

- أمي! أمي!

- نعم يا بنيّ!

- أهلا بعودتك

تأخذ عنه ما يحمل من كتب وتنزع عنه معطفهُ وتنفضهُ بمحاولة لا أدرى حقيقةً لماذا ولكن هذا ما كانت تفعلهُ، ما استغرب منه محمد هو أنها في كل يوم تجلس على كرسيّ الشرفة تنتظرُ عودته وهي تحوكُ شيء صغيراً تعدهُ لمولودهِ الأول على الرغم من أنه لم ينوي الزواج حتى!! لكن هذا

جميل الى حدٍ كبير، يسأل محمد امهُ بعد أن أعطاها نظرة باسمة رداً على ابتسامتها التي كانت مرسومة بشكلٍ بهيج على وجهها وقال: ماذا هناك؟ هل هناك أخبار مفرحة؟ ترد امهُ مهمهمه هممممم لن أخبرك الآن لكن نعم هناك أخبار جميلة ...

جلس محمد ليتناول غدائهُ وبدأت امهُ بطرح أسئلة على مسامعهُ، ألا تريد أنّ تأتي لنا بطفل صغير نداعبهُ ويؤنسنا؟ يرد قائلاً: أنا موجود يا أمي لدي روح طفل لذا يمكنك مداعبتي!! لم تحتمل امهُ أن تسكت وان لا تخبرهُ، يا بنيّ ألا تريد الزواج؟ يفكر قليلا ويرد بجدية غير مسبوقة: عليك أن تجتهدي للعثور على من تستحق أن تشاركني حياتي الرائعة .... تبسمت وقالت لقد وجدتها بالفعل ... وأقول من أين كل هذه السعادة، من هي هذه التي حازت على رضاكِ يا أمي؟

إنها ابنة جارنا الجديد "العم حسن" إنها تصغرك بعامين وقد أنهت دراستها قبل فترة وجيزة وأنت في سنتك الأخيرة في الجامعة لذا فهي مناسبة لك ... يطرق محمد برأسه ويصمتُ لوهلة ثم يرد قائلاً: لا بد أنها سرقت قلبكِ يا أماه هههه ... هل اذهب لرؤيتها؟ جرت أُذنه بقوة وقالت احذر أيها الشقي إذا أردت الزواج سأخطبها لك أما النظر الى بنات الناس فليس ابني من يفعل هذا، يرد ضاحكاً ويقول: لقد كنت امزح فحسب وتبرأتي مني ماذا ستفعلين لو فعلتها فعلاً هههه

- أمي اخطبيها أنا واثق من أن التي أعجبتك ستعجبني وما دمتِ راضية عنها فقد رضيت بها وما أريد إلا أن اسعد قلبك يا أجمل ما املك وحبيبتي الأولى والأخيرة، وامسك يقبّلُ يدها، تسحب يدها وتقول: لا تقبل يدي وأنت تأكل

أغسل فمك أولا، يرد ضاحكاً الم تعدي الطعام بيدك وأكلته ها هو يعود الى يدك هههه .....

- أمي سآخذ قيلولة وعندما يأتي صديقي عبد الله أيقظيني

- والى أين أنتم ذاهبون؟

- الى مقهى قريب لأن عمر يريد أن يناقش شيء ما

- عسى أن يكون خيراً يا بني

تعود الأم الى مجلسها على كرسي الشرفة الذي ينسم عليه هواء الربيع المار على المروج الخضراء معانقاً زهر الياسمين تارة ومتلفحاً بعطر الرياحين , حاملاً شوق العاشقين وملهماً للشعراء والكاتبين , نسيمٌ عليلٌ يمر على قلوب الناس وكأنهُ بشرى ينتظرونها , يمسح على همومهم فكأنها لم تكُن , يداعب هذا النسيمُ وجوه الأطفال الذين يلعبون على طول السهل الواسع ,,, تميل الشمس متجهةً الى الأفق وينتشر من الهدوء صوت مليء بالإحساس والدفء يحرك وجدان

السامعين منادياً ((الله اكبر ... الله اكبر... الله اكبر ... الله اكبر)) يصمتُ لوهلة وكأنهُ يطلب منهم أن يجعلوا الله اكبر من همومهم واكبر من مشاكلهم واكبر من أحزانهم وان يستوعبوا أن الله اكبر ليقول مرِدفاً ((اشهدُ أن لا إله إلا الله ... اشهدُ أن لا إله إلا الله)) يذكر بالشهادة! وكأنهُ يطلب منهم بعد أن استوعبوا أن الله أكبر أن يتذكروا أن لا إله إلا الله ... أن لا ملجئ إلا الله وان لا مرجع إلا الله وان لا كافي عن الهموم إلا الله وان لا مفرج للكروب إلا الله وان الله يعلم ما تمرون به لأنه لا إله إلا الله ... يردفها مكملاً الشهادة ((اشهدُ أن محمداً رسول الله ... اشهدُ أن محمداً رسول الله)) يذّكر برسول الله (صلى الله عليه وسلم) أي تذكروا رسولكم وتذكروا من هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أحملتم همومً أكثر منه؟ هل أصابكم كربٌ كما أصابه؟ أفقدتم أحبابا كما فقد؟ هل حاربكم العالم كما حاربه؟

يذّكر برسول الله لأنه لا قيمة لكل مشاكلك مقارنةً بما مرّ به صلى الله عليهِ وسلم ... يردف بالفعل ((حيَّ على الصلاة ... حيَّ على الصلاة)) حيَّ على مداويةِ الجراح , حيّ على قاتلة الكُروب , حيّ على مثبتةِ القلوب , حيّ على الخير الكثير حيّ على الصلاة... يجمعها قائلاً ((حيّ على الفلاح ... حيّ على الفلاح)) بعد كل ما بنيتَهُ آنفاً هذا ما ستنالهُ إنها بشرى , خُذِ الفلاح بعد أن أزيل همك وفك كربك وزاد قربك ورفعت درجتك وحطت عنك خطاياك انه الفلاح الذي ينادونك إليه انه الفلاح الذي بين الدنيا والآخرة تلمسهُ هنا وتؤمن بأن عظيمهُ في الآخرة ينتظرك على شوق... يختم قائلاً ((الله أكبر ... الله أكبر ... لا إله إلا الله)) وهذا خير ختام.

صاحبُ الألم!

ينهض محمد من قيلولتهِ ويهم بالوضوء ويسأل امه قبل أن يخرج من المنزل متجهاً الى المسجد القريب

-هل تحتاجين شيءً فأُحضره في عودتي؟

- كن سالماً يا بني وليتقبل الله صلاتك ويسعدك في هذه الدنيا وفي الآخرة، لكن ألن يأتي صديقك؟

- أظن إنني سأذهب لاصطحابه هذه المرة

ويردف كلامهُ بابتسامة بسيطة ويكمل سيرهُ الى المسجد،

يمشي على مهل ويظهِرُ محمد هالة من الهيبة والاتزان مع أناقته الغير مسبوقة وهذا سبب أيضا ليجعلهُ محبوباً في المنطقة التي يسكنها،

يمر على الرجل العجوز الذي يقطن في نفس الشارع فيسلم عليه , فيرد العجوز بحرارة ويردفها خذني معك الى حيث

أنت ذاهب يا بني , يتبسم محمد قائلاً أنا الذي أسألُ صحبتك الى ما أنت ذاهب اليه , فبتسمم العجوز وتفتحت أساريره وبدا أن الحكمة ستخرج من تجاعيد وجهه التي مضتْ عليها الحياة وانقضى فيها العمر ورغم وجهه المجعد إلا انه من الواضح للناظر أن يرى ندبةً فوق حاجبهِ وتأخذ مساحة من جبينهِ وتبدوا كأنه ضرب بساطور قسم جبهته وحاجبهُ الأيسر , وهو يتوشحُ رداءً من نوع ما هذا الذي يرتديه بعض من في البادية ويحمل تطريزاً يوحي بنزعة عربية واضحة وقد بدا من نصف المقولة المطرزة كلام هو (من الغرب شمال...) ويختفي باقي الكلام في طيات هذا الرداء الذي يترامى على طول قامة هذا العجوز متحدب الظهر ,,,

- يا محمد! أنت تذكرني بصاحبي

يكملان سيرهما الى المسجد الذي لا يبعد كثيراً فكل الطريق قد يستغرق ثلاث دقائق أو اقل، ينظر محمد الى

العجوز بغرابة ويقول: وأين هو صاحبك الآن؟ فيجيب العجوز بدون أن يبدي أي ردة فعل مشيراً الى الندبة في جبينه: انه هنا يا محمد انه هنا !!، يشعر محمد بغرابة مقولة هذا العجوز فهو لا يعرف الكثير عنه فقد سكن في هذا المكان قبل ستة أشهر فحسب ولديه ابن وحيد يدعى "سلام" ولا يراه احدٌ كثيراً فهو لا يتواجد في البيت إلا لماماً وكل هذا اثأر غرابة محمد لكنه ليس في حالة تسمحُ له بالتفكير كثيراً فأبتسم في وجه العجوز وقال فلنسرع يا عم فوقت الإقامة قد اقترب ...

يخرج محمد من المسجد فيتبعهُ صديقهُ "عمر" فيربتَ على كتفهِ قائلاً بهدوء كما هي عادته فصوتهُ يخرج كأنه يمر بنفق قبل خروجه: لمَ أنت مسرعٌ هكذا؟ فيلتفت اليه محمد ضاحكاً أنت تمشي ببطء يا صديقي ...

المهم لدي موضوعٌ أحدثك فيه، لم نلتقي منذ مدة وأتوق لسماع أحاديثك لكن ما احملهُ اليوم يجعلني أؤجل أحاديثي ...

ينظر محمد الى وجه صديقه لوهلة ويقلب وجهه الى حالة من الاستفهام فيقول عمر: حمزة!

محمد: حمزة! ما به حمزة؟

عمر: إني لأرى انه في كرب وقد أصابه حزنٌ عظيم قد بدا على كل وجهه وغطاه من رأسهِ الى أسفل قدميه، عليه هالة تقول انه ليس بخير، لا أدري ما أصابه ولكن هذا مما ظفرت به عندما رأيتهُ عند باب بيتهم بالصدفة وقد نظر الي ولكن لم يسعني أن أكلمه حتى اغلق الباب واختفى ورائه ...

محمد: عمر! أشغلت بالي بكلامك وأثرت حزني على صديقي وشقيقي، فلنذهب اليه عسى أن نستطيع معرفة ما أصابه وما سبب حالته التي هو عليها ...

عند صاحب الألم!!

يصل محمد وعمر الى بيت صديقهم حمزة، لم تزُل الشمس بعد ولكنها مالت أكثر وتلقي بشعاعها على وجوه الأصحاب، قد يثيران الغرابة للذي يراهما أول مرة فمحمد له طول قامة ملحوظ وعمر اشدُ بنيةً وأقصر ببضع سنتيمات، فيبدو للناظر انهما رجلا عصابات أو شيء كهذا إلا أن العارفين بهم يعلمون طيبهم وحسن أخلاقهم ...

يستقبلهما والدا حمزة وقد بان على ملامحهم أن خطب ما قد أصاب ابنهم الوحيد، وان مرضًا لا يرى يهدد حياة ثمرة أعمارهم، فيطلبون من الأصحاب الدخول مع ابتسامة مصطنعة واضحة.

يقف الرجلان أمام باب غرفته ويتبادلان النظرات، وقبل أن يهمّ محمد بطرق الباب فإذا بالباب يفتح!! ليخرج منه هيئة أنسان تحمل بضع ملامح حمزة، لم يتوقع محمد انه اضحى على هذا الشكل الذي يثير في فؤاده الحزن على ما يظن انه مر بصاحبه بينما عُمر لم يبدي ردة فعل ملحوظة إلا انه أشاح بنظره جانباً، يقول حمزة بصوت شحيح وكأنه صوت منشار يقطع قطعة خشب: ادخلا! ويفتح الباب لهما فيدخلان بصمت، يتوسط حمزة مقدمة سريره ويجلس (متربعاً) ويقابله بنفس الجلسة في الجهة المقابلة بينما يتربع عمر على الأرض مقابلاً لكليهما،

حتى إذا استقرتْ عيون حمزة على عيون صاحبهِ محمد، فإذا بعينيه يصبان دموعاً بللت وجهه وثيابه وكأنه طفل فقد امه!

يتماسك محمد دموعه التي كادت أن تظهر، بينما عمر يشيح بنظرهِ مرة أخرى!

بعد أن هدء حمزة الى حدٍ ما، يحرك محمد شفتاه ليقول: ما الذي أصابك يا صاحبي؟

ليعود حمزة الى بكائه اشد مما بدأ!!

يهدأ مرة أخرى، فيقول محمد: لا تحزن على ما فاتك واصبر فما ظفر إلا الصابرون وما نجا إلا الذين يظنون بالله خيراً ...

فيصمتُ حمزة لوهلة وكأنه يفكر فيما سمعه، ويلتفت الى عُمر الذي لم يمسك دموعهُ ولكنهُ يمسحها ظاناً أن لم يره أحد، فيعيد حمزة نظره الى محمد الذي ينتظره بشوق لينطق بكلمة فيقول: أحببت فتاةً منذ كنتُ طفلاً وسعيتُ لها وما وهنتُ في حبها لحظة وبعثتُ أهلي الى أهلها فما كان لآهلها اعتراضٌ عليّ ولكنها رفضتْ!!

قال كلماته هذه دفعة واحدة وكأنه يخرج جثة من قبرها، يدركُ محمد ما يتكلم عنه حمزة ويعلم ما في قلب صاحبه لكنه لم يظن ابداً أن يرفض حب صاحبه الذي علم صدقه،

في لحظة حيث صمت الجميع، يقول عُمر كلمته: ما تراه خيراً فتستعجل الله به فيأخره الله عنك أو يبعده أو يقطعه فعلم بانه شرٌ كفاك الله إياه، وما حسبتهُ شرً وهربت منه نافراً فإذا به مصيبك ونازلٌ بك، فالصبر وعسى أن يكون خيراً أنت جاهلٌ به...

ينظر حمزة الى اللامكان ويفكر فيما سمعه من هذا الرجل، ولكن لمحمد تعبير آخر من الانتباه لما سمع فإذا به يقول: ألا أقص عليكم قصة " عصفور بيت الأحلام"؟
فيومئان برأسيهما بالإيجاب، فيتبسم ويرفع رأسه متكلماً ....

عصفورُ بيتِ الأحلام!

عصفور يناجي غصنا ويتابع باستطراد زقزقتهُ التي لا يفهم أسرار نغمها إلا الأفنان... يقول العصفور للغصن: في الخريف القادم سأبني بيت أحلامي واحصل على زوجة أيضا , ويرد الغصن لا تستعجل نفسك يا عصفور فالخريف

ليس قريبا, ولكنه اقرب مما تتصور وحين يأتي عليك أن تعمل به وله وتحمل نفسك على بناء ما حلمت به والا بقي حلمك حلما لا اكثر , يرد عصفورنا: لا تقلق أيها الغصن أنا واقف هنا حتى يحل الخريف فأجمع القش والأوراق وابني بيتاً رائعاً وفي الربيع سأحصل على زوجة وهذا كل شيء...

الغصن : الأحلام سهلة لكن

جعلها حقيقة ليس امرآ يأتي هكذا لذا انتبه أن تفوت الخريف واعد له إعدادا جيداً وعسى أن تنجح في تحقيق مبتغاك...

حل فصل الخريف وكما قال آنفاً بدأ العصفور في جمع القش والفروع اليابسة كاسيً إياها بالأوراق الساقطة التي أنهت

دورة حياتها، وعند انتهائه من صنع بيته قارب الشتاء على الوصول وبدأت تهب الرياح الباردة ويقول الغصن: ها هي رياح الشتاء تميل بنا يميناً وشمالاً أيها العصفور ألا تظن أنك اخترت الفصل الخاطئ لبناء بيت؟؟ لان فصل الشتاء بمطره وثلجه وبرده وأشجاره المتجردة في الخريف الماضي لن تحمي بيتاً صغيرا مهما تدعمّ جدرانه ومهما احكم تصميمه وبنائه، يرد العصفور قائلا أيها الغصن المحبط المثبط قاتل الأمل والعزيمة أنت لا تُدركُ أنّ الفروع الصغيرة اليابسة والقش اللين وأوراق شجرتكَ التي هجرتك لِفضاضتك توجد بكثرة في فصل الخريف؟ ولبناء بيتٍ قوي تحتاج الكثرة، اجمع أكثر تبني بيتا قويا وأفضل.... الغصن: هذا ليس دائما هو الصواب يا عصفور فإن الظروف من حولنا لها التأثير الأكبرُ لذا نكون دائماً أمام خيارين إما أن نتحدى الظروف ونعاندها ونتوقف للشجار معها وسبها ولعنها وإما أن نستغلها

لصالحنا ونتماشى معها والأمران ممكنان كلٌ على حدا ولا يجتمعان في حالة ... ونِتاجهما معروف فلا تجعل نفسك في مهبِ الريح وتطلب ألا تقتلعك ...

تعصف ريحُ الشتاء ولكن أكثر مما كان متوقعاً ويبدأ ازيزُ الرياح وتخبط الأشجار وتمازج كل الأجواء مع بعضها مصيبةً المراقب للغابة بالدهشة فهي تبدو هادئةً رغم صوتِ عصف الرياح، يتشبث العصفور بغصنِ الشجرة الجديدة عند بيت أحلامه ولكن شتان بين قوة قدميه وقوة الرياح العاصفة ولم يزل حتى اقتلعتهُ الريح ورمتهُ كما بدا له كأنه في نفق يسحبهُ الى اللامكان فاقداً كل الإرادة ومسّلماً نفسه للرياح حتى إذا استشعر بوقع ارتطامهِ بشيء يتكئ عليه الآن

ويسنده وهو لا يشعر بجناحهِ الأيمن!! نصف غائب عن الوعي يسمع صوتً بعيداً، عصفورا! عصفورا!

يعلو الصوت قليلاً ثم قليلاً ثم يصبحُ عالياً

-عصفورا! هل أنت بخيرٍ يا فتى؟

يرد عصفورنا بملل ونفاذ صبر

- نعم أيها الغصن، هل أنت فرحٌ الآن أنا في هذا العش البائس مرة أخرى لكن بجناحٍ مكسور وإرادة محطمة

- لا تقلق سيأتي السيد بومة قريباً وهو يستطيع مساعدتك بكل تأكيد

-السيد بومة ها!!

-لم اره إلا مرات معدودة ويبدو مهيباً فليكن لديه حلول والا فلا فائدة من وجوده...

ينفر عصفورنا بوجههِ يميناً وشمالاً يعيد النظر الى بيته القديم الصغير

ليس مكاناً سيءً لكنهُ لا يتسع لعائلة وغلب على العصفور الحزن وكأنهُ فقد نفسهُ فجأة!!

يجلس متوسطاً العش فاتحاً جناحيه، إحداهما معوّج وملطخٌ بخطٍ طولي من الدم وفي لحظات شرود العصفور وغرقهِ في أفكاره، يغطي فتحة العش بهيئتهِ المهيبة وريشهِ الكثيف البني الذي يحفهُ من أطراف أجنحته الى الداخل خط ابيض رفيع، يتقلص بشكل غريب ويدخل العش وبدون أن ينبسّ بكلمة واحدة شرع بإمساك جناح العصفور وبسرعة خاطفة وقوة مجنونة أعاد الجناح الى مكانه، يصاب العصفور بالصدمة من هذا الذي أصابه فقد انتهى الألم مباشرة! ينظر السيد بومة الى وجه العصفور المضطرب ويقول: ماذا أصابك أيها الحزين؟

يتنفس العصفور بسرعة ويهدى محاولاً ترتيب أفكاره كما رتب البومة عظام جناحه، فإذا بالغصن يتكلم: دعني أقص

عليك ما جرى أيها السيد بومة، ينتهي الغضن من رواية ما جرى وتهدأ العاصفة،

البومة: الم تسمع قول الله عز وجل ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾؟(216-البقرة)

أيها العصفور لا تحزن على شيءٍ لم تملكهُ أساسا وتكره ما لديك من خيرٍ بطراً وطمعاً بالأفضل!!

أنت تريد بيتاً وتريد زوجة وليكون لك عائلة صحيح؟

يهز العصفور رأسهُ إيجابا

-أيها الصغير أن تكره ما حل بك وتتحسر على ما فاتك وكأنك ضيعتْ الدنيا لهذا امرٌ يحدثُ في نفسك الخطوب والأمراض والمرارة وأنت ها هنا تكره ما كنت تفرح به

وتتحسر على ما لم يكن لك أصلا وتعود على نفسك بالأذى ...

أيها العصفور عسى أن يبدلك الله خيراً مما عندك وخيراً مما أردت وتذكّر بأن الله كريم ولا تنفد خزائنه ولا تنقطع رحمتهُ إلا على القانطين!!

يحلق البومة بعيداً تاركاً العصفور مع صديقهِ الغصن ...

يتأمل العصفور ما سمعهُ لتوّه ويأخذ بعض الوقت قبل أن ينطق

-رضيتُ بما قدّر الله لي والحمد لله على ما فاتني وعلى ما آتاني تهب الريحُ مرة أخرى ولكن محملة بالماء الذي أغدقته الغيوم على الأرض مغشيةً الأرض برحمة ربها ...

ويعلو صوت الرياح ووقع المطر ويبدأ عش العصفور بالحركة يميناً قليلاً ويساراً قليلاً مهتزاً

فإذا بجثة تلقى وسط العش ويفزُّ العصفور منها فزِعاَ ويتأمل ما يرى لوهلة ويدرك حينها أنها عصفورة!! ولكن مبللة ومتهالكة يظن أنها قد نفقتْ ولكن سرعان ما يخيب ظنه بعد سعالها والضعيف فيتسارع الى نجدتها بكل ما يملك، فإذا بها تستعيد وعيها وتنظر الى ما حولها فإذا بعش صغير وعصفورٍ جناحهُ الأيمن مدمى ووجههُ فزع ويقول: الحمد لله أنك بخير ظننتْ أن الموت قد حلّ بِك، فترد قائلة: الحمد لله!

يقدم لها عصفور ما تبقى عندهُ من القمح وبعض حبات الأرز والصنوبر

فتشكرهُ وتتناول القليل وتدفع اليه ما تبقى وتقول: أنت مصابٌ أيضا عليك أن تتغذى! فيرد قائلاً أنا لستُ جائعاً يمكنك أن تأكلي الطعام كلهُ فهو قليلٌ أساسا،

يزداد عصف الرياح واهتزاز العش وهنا يعلم عصفورنا انه في خطر فالعش لم يعد منيعاً فهو بإلتهائه ببناء الجديد لم يعمل على صيانته وهذا أدى الى انه على وشكِ الدمار فالمياه بدأت بالتسرب الى داخله وبدأ يتخلخل كضرس لبنية اقترب موعد سقوطها ...

ينظر عصفور الى عصفورة بأسى إنها متعبة ومريضة فيقول في نفسه عليّ ألا أكون أنانيا وفظاً سأحميها فحسب لا أدري لماذا لكن هذا الشعور الغريب هو ما يدفعني لحمايتها والاعتناء بها،

يقف عند فتحة العش التي بدأت تدخل الكثير من الماء وفتح جناحيه واغلقها بكل هيكلهِ الصغير وظل هكذا وظلتْ العاصفة بزيادة قوتها حتى بدا على العصفور المتهالك مكسور الجناح وجه يوحي بأن موته اقترب وان جناحهُ

المكسور لم يعد يحمل أكثر ... يقول في نفسه: ها؟ هل أنت متعب؟

كلا! أنت اقوى بكثير أنت بكامل قوتك هل ترى هذا الجناح المكسور؟

لو هممتُ بحمل جبلٍ عليه لحملتهُ بدون أن تسقط مني قطرة عرق ا وان يثقل نفسي ا وان انحني له، فما بالك بعشٍ صغيرٍ بالٍ وهو ليس إلا بضع قشاتٍ يابسات؟!!

ولكن لقد هلك إلا حشاشة وقد زارهُ الموت إلا أن بابهُ مغلق!!

من بين الهدوء الصاخب يلتف شيءٌ ما حول العش يبدو كأفعى صغيرة أو دودة كبيره، هذا ما كان ينقصك يا عصفور أن تموت مسموماً!! وتستمر بالالتفاف حول العش وتلامس ظهر العصفور وجناحيه، جلدها ناعم وحركتها

رتيبة ولكن الغريب انه لا الأفاعي ولا الدود لهم حركة كهذه!!

تستمر بدورانها حتى إذا استقر العش وانزل ستار الظلام عليهما وهدئت الأصوات فإذا بنورِ الشمس يمر من سقف العش فيتحرك عصفور من مكانه ليرى ما الذي وراء ظهره، لقد صدم مما رأى!!

انه فرعٌ اخضر! هذا مستحيل نحن في نهاية الخريف؟؟!!

يُسقِطُ بعض القش من السقف فتظهر ورقة خضراء كبيرة!! يدفعها ويخرج الى الخارج

لقد انجلت الغيوم وشعاع الشمس دافئ يزيل عنه ما أصابه من البرد والأذى،

يأخذ نظرة الى العش فيره فرعاً اخضراً يحيط بالعش ويلتف حوله ويترك فتحة في السقف، فرع اخضر مرنٌ

وقوي لا تتخلله إلا فتحات صغيرة تضيء العش الذي أصبح يُشع باللون الأخضر وسط هذا الخريف المشتي

يقول عصفور للغصن ماذا جرى هنا؟

- الم تعلم بأن الله قال {فإنّ مع العسرِ يسراً * إنّ مع العسرِ يسراً} (الشرح-5)

يصمت العصفور ويحاول الإمساك بدموعه قائلاً والله لقد بلغتْ رحمة الله ما لم تدركهُ عقولنا وما لا نفقهُ تأويله، في عز الخريف خرج فرعٌ اخضر وجُبِر به قلب عصفور صغير، سبحانك اللهم رضينا بحُكمِكَ ربنا ونسألك أن تغفر لنا ما بَدر منا والحمد لله رب العالمين...

ينهي محمد جملتهُ هذه ويدخل صوت المنادي الى الغرفة وتسمعهُ القلوب قبل الآذان، ((الله أكبر ... الله أكبر))

فتبسم محمد قائلاً الله أكبر يا أصحاب ...

نهاية الفصل الأول

عطفاً على الفصل الأول

يرجعان إلى ديارهما خفيفيّ الخُطى يتبادلان أطراف الحديث بعد أن خرجا من منظر الحُزن الذي كان يعلو هامة "حمزة" ولكن يبدو أن محمد وعمر لن يهدئ لهم بالٌ في هذه القرية الصغيرة في سامراء المدينةُ التي تَسُرُ من رآها ولكن هاهُنا احداثٌ لا تسُر احداً، كان الجو هادئاً حتى إذا نادى عليهما فتاً صغيرُ السنِ وهو يلهث "محمد! لقد أُصيب عبد الله وهو على مشارف الموت...ارجوك اسرع!" يركضان كِلاهما مع الفتى إلى حيثُ لا يعلمان وحين يصلان المكان الذي تزدحم حولهُ عيونُ الناظرين الذين تغشاهم صورةٌ من صور الفزع،يقفُ محمد أمام المشهد ليرى صديقهُ عبد الله

مُلقىً على الأرض مغرقاً بدمآئهِ فيقتربُ محاولاً إيقاف النزيف الذي لا يعلمُ مصدره بعد أن جس نبضهُ واستشعر فيه الحياة ولكن سُرعان ما صمتَ صوتُ الحياة وعلا صوتُ النحيب...وارتفعتْ اصواتُ الهلع تُلقي بالخبر من قلبٍ إلى قلب حتى خيّم الحزنُ على صدورِ أهلِ سامراء وبات الناس يتكلمون همساً فلا أحد كان يُصدق موت هذا الفتى النبيل الذي كان من أفضلِ فتيان المدينة...

يقولُ محمد لـ عُمر وهو ينظُر إلى اللامكان نظرةً شاخصة: أتدري أنهُ كان أكثرنا حكمة وأعلمنا بِطباعِ الناس وأعظمنا عطفاً على المحتاجين وأشّدنا حاجة وأعفّنا وأغنانا نفساً،ألا قد خَسِرنا فتاً لا يُعوّضُ مكانهُ أحد،ألا بِئسَ ما جاء بهِ قاتله...

يقول عُمر: صدقتْ...فلا نَتركهُ هكذا حتى نُواريهُ التُراب...
فيصمتُ محمد قليلاً ويقول فل يساعدكَ احدٌ آخر فما أنا بالقادر على هذا الحِمل...

وبين الحُزنِ والحيرة يغدو محمد في اشدّ ما يمُر عليه بالإضافة إلى الإحباط الذي ينتابهُ بشدة فهو في السنة الأخيرة من كلية الطب هو فعلياً طبيب!
لكنهُ لم يستطع فعل شيء...

«عَبدُ الله»

بينما يدخل محمد في فترة الحزنِ التي لن تطول نذهبُ إلى "عبد الله" ، نعم انه الصديقُ نفسهُ الذي كان سيأتي إلى محمد للذهاب إلى حمزة ولكن لم يأتي لأنهُ كان في موعدٍ مع وفاته... صديقُ الطفولة الغامض على الرغم من ان محمد لم يكن يرى أنه كذلك ولكن رُغم معرفتهما الطويلة إلا أن محمد لم يكن يلتقي عبدالله كثيراً ولكن بصورة ما يظهر عبد الله في الوقت والمكان المناسبين وكأنه مبعوثٌ ليقوم بمهمة أوكلت له

فهو الذي أشار إلى محمد لزيارة حمزة ولكن لم يستطع الحضور...

يتذكر محمد حديثاً قديماً له مع عبد الله " أيها الفتى اللذي يقرأُ ليل نهار! بِرأيكَ كيف يستطيعُ المرء أن يتجاوز حزنه؟
يُطرِقُ قليلاً ثُم يقول: الأمر ليس مرتَبطاً بالتجاوز أو التخطي ولكن الحزن يا صديقي المُوقر يُحدِثُ في النفسِ فراغاً ولكن هذا الفراغ من نوع آخر فهو فراغٌ شاغل إنهُ بتعبيرٍ أدق مرضٌ يصيب القلب فيرتمي الجسدُ كاملاً بسببه مُصاباً جريحاً كسيراً لا يقوى على النهوض ولتعلم أن الحُزن أحبُ الأُمور إلى الشيطان! أتدري لمَ؟ لأنه يستطيعُ من خلالهُ من دفعِ المرء ليقوم بأُمورٍ ما كان ليفعلها لو كان طبيعياً مُوهمهُ بأن هذا هو العلاج وهذا هو الحل للتخلص من حالته هذه لذا ترى أن المؤمنين يتعاملون مع الحُزن بضده وهو الصبر ولنشرح ما هو الصبر فالأمرُ معقد ولكن أبلغُ ما أستطيعُ قوله هو أنه ضد الحزن فالحُزن فيه من اليأس والقنوط والخضوع ما فيه والصبر عكسُ ذلك تماماً

فالصابر مثلاً قليلُ الشكوى لأنهُ يؤمنُ بأن الله سيُفَرِّجُ عنه همهُ ويُنجيهِ من كربته وهذا الإرتباط الوثيق بين الصبر والإيمان ليس عبثياً يا صاحبي فالصبر عمودٌ من أعمدة الإيمان وكيف يكون المرء مؤمناً ولا يصبر؟ لذا فمهما كان عِظَمُ حُزنك فقابلهُ بالصبر فهو له دواء..."

كان حديثُ عبد الله هذا عالقاً في ذهن محمد لا ينفكُ عنه لحظةً منذ وفاته وكأنه كان يُواسيهِ في مصيبته وهو المصيبة نفسها!

يتمشى عمر مهموماً على فِراق صديقٍ وعلى حُزنِ آخر ولكن في هذه القرية الصغيرة يَصعُب تجاهل المناظر الخلابة المحيطةِ بالمكان من شتى الاتجاهات فينظُر إلى السهلِ الأخضر الذي تحفهُ زهرة الشمس من كل جهة باعثةً على الأمان...يبادل عمر النظراتِ مع إحدى الزهور حتى أحسّ أنهُ يريدُ

الكلام...فقال: أيتها الزهرة! تبدين قويةً بما فيهِ الكفاية،هل رأيتِ ما جرى في هذه القرية؟ إن الأمور هنا أصبحتْ غريبة الكُلُّ مذعورون مما حدث ولا أحد يعلمُ ماذا تُخبئُ الأيام القادمة...عسى أن يكونَ الخيرُ على الأبواب،ماذا تقولين أيتها الزهرة؟ هل على المرءِ أن يسعى ليعيشَ حياة مثاليةً؟ أنا أرى أن الحياة التي تكونُ في ذلك الإتجاه معقدة ولا تستحقُ العيش،أرى أن الحياة البسيطة الهادئة مع وجود بعض الأصدقاء جميلةٌ جداً...نعم بعضُ الاصدقاء...يُنهي جملتهُ وهو يجهشُ بالبكاء...بعضُ الاصدقاء؟؟ وهل لدي بعضُ الأصدقاء حتى؟ رُبما الرحيلُ هي سُنّةُ هذا العالم،الكُل سوف يرحلون ويبقى عُمر وحيداً في هذه المدينة يُكلِّمُ الزهرة مرة ويُكلمُ المنارة الملوية مرة...

مع تصدّعِ القلوب وخشخشة الصدور لا بُد من سماع زقزقة العصافير وشمِّ ريحِ الصِبَا فالحُزن كما هو معهود لا ولن يدوم لذا تبدأ الأُمُ عائشة (والدة محمد) تحركاتها الدُبلوماسية لتتقدم لخِطبةِ بنت العم حسن "ترتيل" والتي تعملُ الآن كـ ممرضةٍ في مستوصف الحي...قد يبدو غريباً زواجُ طبيب من ممرضة في ذلك المجتمع ولكن الأُم عائشة لا تهتم لأمورٍ كهذه وتراها تراهاتٍ ليسَ لها صلةٍ بالواقع وكما هو مُتوقع تنجحُ الأُمُ عائشة في إتمام الموضوع ولكن يبقى شيءٌ واحد

هل تعافى محمد من حزنهِ على صاحبه؟

يبدو الجوابُ على هذا السؤال صعباً قليلاً فهو لا يبدو محطماً أو ضعيفاً وبشكلٍ أو بآخر يبدو معافى تماماً

وبهذا تكونُ مراسيمُ الزفاف تقتربُ أكثر فأكثر
ويتحددُ الموعد مع تخرُّج محمد من كلية الطب أي في نهاية الشهر الحاليّ...

تَطرُق الباب ثُم تدخلُ على ولدها الوحيد لتراهُ مُستلقياً على سريره ويحملُ كتاباً بين يديه...

محمد!

-أهلاً يا أُماه

جئتُ لأُخبركَ بما قد يُسعدك...لقد تمَّ الأمرُ الذي أردت وسنذهَبُ لعقد القِرآن بعد ثلاثة أيام...

يبتَسم محمد في وجه والدته ويُمسكُ يدها ويُقبلها ويقول :

الحمد لله هذا خبرٌ يجلبُ السعادة...

دارت بعضُ الأحاديث اللطيفة بين الأُم وابنها ويبدو أنهُ قد تعافى من حزنه...

يومٌ سعيد

في والواحد والعشرين من يونيو سماءٌ صافية وشمسٌ تتوسطُها ونسيمٌ صيفيٌ هادئ يمُر بلطفٍ وخِفة مُداعباً شعر ولحية محمد الذي تخّرج هذا الصباح من كلية الطب لا تبدو عليه الفرحة ولا يظهر على وجهه أي تعبيرٍ لا حزين ولا سعيد واقربُ تشبيهٍ لحالتهِ أنه "شاردُ الذهن" ولكن سرعان ما ارتسمتْ على وجههِ ابتسامةٌ متواضعة حينما رأى صديقهُ الذي يُحبه "عُمر"

يُلقي التحية و يتصافخان ويقول عمر مبتسماً: لا أظُنكَ تهتمُ بهذه التفصيلات ولكن مُباركٌ لك!

محمد: لقد أصبتَ أنا لا أهتمُ بهذه الشهادة كثيراً المهم عندي هو أن أُنقذَ أرواحاً وأن أكون مرهماً يشفي به الله كل سقيم...

يضحكُ عمر ضحكة بسيطة ويقول : لم أُبارك لك على التخرج يا هذا! أنا أقصد الزواج...عسى الله أن يجعل لك خيراً كثيراً...

يردُ محمد بعد أن رسمت على وجهه السعادة ألوان الجمال :ومن أخبركَ بأنني تزوجت؟

عمر: الاُم عائشة طبعاً!
لقد قالت أن "العرس" سيكون يوم الخميس القادم أي بعد غد!

يَمسحُ محمد على كتفِ عمر ويقول وددتُ أن لو كان عبد الله معنا في هذه الأيام لـ كُنتُ اخذتُ منهُ بعض المعرفة لكي أكون زوجاً صالحاً!

عمر: لا يُمكنُ أن تكون خلافَ هذا يا صاحبي!
أنت رجلٌ طيبٌ بحق لذا لا تقلق وأيضاً "إن أخطأ الفم أو أخطأتِ اليد فالقلبُ لا يُخطئ لذا دعِ القلبَ يحكمُ من حينٍ إلى حين فهو أصوبُ من العقل في تلك المواضع"

محمد : أي مواضع؟
عمر : ستعرفها فيما بعد لا تعجل على المشاكل يا رجل!

«ترتيل»

قبل يوم الزفاف...وبعد أن انتهت الزياراتُ بين الطرفين وبعد أن أدرك محمد أنهُ وقعَ في حُب هذه المرأة ...لم يمضِ الكثيرُ من الوقت حتى وقع حادثٌ مريع...مُستلقيةً على سريرها تنظُر إلى السقف وتُلاعب أحلامها التي ظنّتْ أن لم يبقَ بينها وبين تحقيقها سوى يومٍ واحد...بدون أدنى تحذير يتكسر زجاجُ الشبّاك الذي كان يُعطي غُرفتها منظراً يَسُرُّ من رآه ويتساقطُ كالمطر الغزير مُتناثراً..يُغطي وجهها الدمُ حتى لا تُطيقُ التنفس وينتهي بها المطاف عمياء لا تُبصِرُ شيءً...مكسورةَ القلب لا تستطيع التكلم ولا البُكاء...رُبما مات شيءٌ فيها في تلك اللحظة رُبما كانت أحلامها أو رُبما كان شيءً آخر..يزدادُ حول رأسها الضجيج والنواحُ وتكثُر التساؤولاتُ التي لا طائل منها...تنعي الأُم زواج ابنتها فمن ذا الذي سيرضى بـ فتاة عمياء؟...أحياناً ينتهي العالمُ بالنسبة لكثيرٍ من الناس في أول عثرة يُصادفونها لا أظُن أن ترتيل

كانت من هذا النوع فهي جالسة ولا تكادُ تُصدر صوتاً ولا تُعطي أيَّ تعبير على وجهها..

يزدادُ المشهدُ غرابة في بيت محمد فبعد أن وصلهُ الخبر يبدو بشكلٍ ما مُستقيماً ولا اضطراب فيه ولو بمقدار شعرة حتى الأُم عائشة لم تُفكر إلا في حال ترتيل وطلبت من محمد أن يذهبا ليكونا معها في مصيبة كهذه..

«بينَ يدي قلبٍ محب»

يُلقي محمدٌ السلام على الحاضرين بينما تلتزمُ ترتيل الصمت قابضة على كفيها لتُخفي إرتجافَ قلبها الذي يظهر بصورة ما على السُلامات وتُخفض رأسها إلى الأرض وكأنها ارتكبتْ جريمةً لا تُغتفر...

يجلس محمد على رُكبتيه ويَمُدُ كفيه إلى ترتيل ويقول: هل لزوجتي بأن تُناولني كفيها؟ فتمُدُ كفيها إلى المجهول الذي لا تراه إلى الظلام القاتم إلى الحُزن البارد إلى الموتِ في الحياة إلى عاصفة الأرواح ولكن..تَسكُنُ جميع أطرافها ويطمئن قلبها بعد أن يُلامس دفئُ يديه رجفةً يدها الباردة ليقول:

ترتيل!

كيف حالك؟

هل أنتِ بخير؟ لقد مرت لحظاتٌ عصيبةٌ عليّ وأنا أسمعُ خبر إصابتكِ ويحَ القلب! إذا تعلّقَ بمحبوبهِ لا يستطيعُ فكاكاً

عنه،لا تخافي يا من أحببتُها قبل أن اُحبَ عينيها،أتعلمين؟ لقد أحببتُ اشياءً كثيرةً في حياتي ودائماً ما كانت تذهب وأبقى بلا حُب لشيء في هذه الدُنيا لقد أحببتُ والدي كثيراً ولـرُبما كُنتُ اُحبهُ أكثر من اُمي حتى ولم اَكُن افارقهُ ابداّ وحتماً كان رجلاً رائعاً تعلمتُ منه الكثير ولكن في الثانية عشرة من عمري توفي والدي الأعزُ على قلبي...وزال الألم بفضل ربِّ العالمين وقبل فترة كان لي صديقٌ اُحبهُ كثيراً لقد كان عالماً وحكيماً هل تُصدقين أنهُ قرأ ما يزيد عن ألف كتاب فقط لأنه كان يشعر بالملل وحيداً حتى أصبحنا صديقين فقال لي أنه لأول مرة يشعر أنهُ ليس وحيداً وقبل أيام..تركني وحيداً وغادر الدُنيا وهكذا تُوفيَّ صديقيَ الأعزّ .. وزال الألم بفضل ربِّ العالمين ومُذ أن عرفتُكِ يا ترتيل زال الألم بفضل ربِّ العالمين فعسى الله أن يُزيل بي عنكِ الألم فهذا وربِّ السماء لأحَبُّ ما في

الدُنيا إليّ وكما قُلتُ يا أنيستي لا تخافي ولا تحزني فمن طلبَ يدكِ يوماً حرّمَ على نفسه أن يُفلتها...

تتهاوى ترتيل على محمد وتبكي كأنها طفلةٌ ضائعة وجدتْ أُمها ...

الفصل الثاني

بعد انقضاء أشهر من حُزن ذلك الرجل وفرحة وحتماً هو الأعلم بكيفية تخطي هذه الأمور ... طبيبٌ في مستشفاه يركض ساعياً في هموم الناس وأوجاعها مُتناسياً نفسه وهذا ما كان يطمح إليه -أن يُساهم في مساعدة الآخرين وأن يستعملهُ الله في الخير- وفي جانبٍ آخر بعيداً عن آلام المرضى تجلس السيدة الكفيفة ترتيل وقد تعلمت الغْزل في فترة مضت وها هي الآن تغزل شيءً من الثياب لمولودهم الجديد الذي زاد الشوق إليه ورُبما كان من ذلك أن ترتيل جمعت فتيات قريتهم السامرائية لتُعلمهن بشكلٍ أو بآخر "كُل ما تعلم" وبحمد الله قد سارت الأمور بسلاسة فلا شيء يُعكر صفو هذه العائلة الجميلة التي اجتمعت على الخير نيةً وعملاً...

نعود إلى المستشفى حيثُ محمد يقف بجانب الباب الخاص بغرفة من يُطلقُ عليه بـ "السيد اللطيف" يتكئ محمد على الباب بعد أن أقرأه السلام ...

-أهلاً يا محمد!

-ما الذي يدور في نفسك؟ في هذا الوقت المبكر من الصباح أخذ نفساً عميقاً -محمد- قبل أن ينطق الكلمات البسيطة ... لماذا يزدري الناس الناصحين؟

-لإن الناس تكره أن تكون على خطأ ... حتى الذين يقولون أنهم لا ينزعجون من ذلك وأن صدورهم رحبة تلك طبيعة بشرية الجميع يكره أن يكون على خطأ ولهذا ينتابهم شعورٌ بالغيظ في داخلهم لمن يُشير إلى أخطائهم ناصحاً كان أم مُعيباً ... كلاهما سواء في نفوس البشر ولكن يا سيدي المُوقر هناك استثنائات ف اصحاب النفوس العظيمة يشعرون بالغيظ ولكنّ علمهم بسببه يجعلهم يتجاهلونه وينظرون إلى

الجانب المهم من كل هذا "لقد أُعطيتَ فرصةً لتصحيح خطإك" وهذا هو ما به الرحمة والحسرة والشرُّ أسوأُ الشر أن لا يُسخر الله لك أحداً ينصحك فتلك والله لبلوة كبيرة ....

تدارك السيدُ اللطيف الموقف فجأة وقال لمحمد : لقد تم تعيين طبيب جديد واليوم أظنه سيباشر معنا العمل...

تبسم محمد بغرابة وقال مسائلاً : وما تخصصه؟

-الجنون! فلما عرّف نفسه قال "الطبيب المجنون الربيع بن الأغر"

لكنّ هذه كنايةٌ واضحة إنه يقصد انه طبيبٌ نفسيّ

زاد استغراب محمد وقال : أهلاً به على كل حال!

وفجأة بلا "حسٍ ولا خبر" التفت يدٌ على كتف محمد وعنقهِ وترآءت ابتسامةٌ غريبة وقال: السلام عليكم ورحمة الله...أهلاً أيها الطبيب الموقر محمد السامرائي!

فأشار السيد اللطيف وهو يكتم ضحكاته :نعم إنه هو ...

-يااه نعم إنه أنا "الطبيب المجنون...أنا هنا لأعالج عقول الناس واتمنى أن يعينني الله على ذلك ... انت تعلم أيها الطبيب الموقر عقول الناس أصعب علاجاً من أجسامهم ... إنهم يقبلون الدواء لإنهم يشعرون بالألم ولكن النفوس ترفض انتساب المرض إليها إنها متكبرة ومتعجرفة وترمي دائماً باللوم على البدن أو على الناس الآخرين أو على اي شيء ... إنهم يرفضون الإعتراف بوجود مشكلة في عقولهم وأنفسهم لإنه ببساطة النفس هي القائد الأعلى ولن تُقر بأن الخطأ منها ... ولهذا نحن هنا لنقيم النفوس ونعيدها إلى رشدها واستقامتها التي فطرها الله عليها سبحانه ... "

أيها الربيع بن الأغرّ ... ضع كفكّ بكفي واعقد النية ولـ نصنع عالماً جديداً خالياً من الإنكار خالياً من الكفر والباطل ... عالماً ليس على كل بقعة من الكوكب ولكن في هذه المدينة على الأقل

-انا هنا لأفعل هذا ...

-لذا لا تقلق فما سيكون كله مُقدرٌ ومُحكم التقدير أيضاً توكلنا على الله ... الآن إلى مرضاكم هكذا أعلن السيد اللطيف نهاية هذا النقاش.

***

الطبيب المجنون

بعد يومٍ طويل وعناء مبذول يبدو أن الطبيب المجنون مصابٌ بالتعب ... يجلس في فناء المستشفى لوحده يتأمل بتلات الأزهار وتباين ألوانها وينعكس شعاعٌ لطيف من شمس العصرية الدافئة ورأى هذا المشهد الجذاب طبيبنا العاقل محمد

يدنو منه بروية ويقول: عسى أن يكون خيراً ..

د. كريزي: ما هو؟

محمد: ما شغل بالك يا صاحبي

د. كريزي: ياه رُبما .. يصاب الطبيب بالداء الذي يعالجه وحتماً هي ليست عدوى إنها مجرد....

إنها الحياة تُصيبنا بالأمراض والأوجاع

محمد: وما الذي أصابك؟ ماذا يؤلمك؟

د. كريزي: قلبي ... هو الذي يؤلمني بشدة

الأمر وما فيه أنني كتبتُ قصةً قصيرة ... ليست قصة إنها فصلٌ واحد من قصة وقد كتبتهُ في حالة من الكآبة العميقة ولكن... بدا لي أنه يدفع القراء إلى التفاؤل والأمل وقد قرأتهُ فتاة مصابة بالسرطان في لحظاتٍ هي الأشد ثقلاً على الجميع وربُما ساعدتها كلماتُ هذا المجنون ... وقد كتبت لي رسالة قبل وفاتها رحمها الله و أوصتني أن أُكمل ما كتبت وأن لا أتوقف عن الكتابة ولكن يا للخيبة

لم يستطع الطبيب تجاوز شيء كهذا ... لماذا نستمرُ في العلاج إذا كان المريض ميتاً؟

محمد: نستمر لكيلا نموت نحن...

د. كريزي: لقد كان عمرها 19 عاماً حينها ... انظر إليَّ الآن وأنا اراجع الذكريات البائسة ... واصيب نفسي بالكآبة! إياك أن تفعل شيءً كهذا وينفجر ضاحكاً ويُكمل: لكي نستطيع علاج المرضى النفسيين علينا أن نفهمهم تماماً أن نصاب

بالمرض ونفهمه ونُعالج أنفسنا أولاً ومن ثم نُعطيهم علاجاً فعالاً...

محمد: الحمد لله،رُبما نؤذي أنفسنا ولكن هذا يستحق العناء نحنُ نساعد بشيءٍ بسيطٍ على الأقل...

عدم تقديم المساعدة أمر سيء والأسوأ هو أن تريد تقديم المساعدة ولكنك عاجزٌ عن ذلك.

راحةٌ بعد تعب

يا مرحباً أيها الطبيب المُتعب! بصوتٍ طفوليّ ضاحك هكذا استقبلتْ ترتيل زوجها محمد ...

يرد محمد بصوته الحاني وهو يدنو منها ويُقبل رأسها "لم يعد متعباً الآن ، كيفَ حالكِ يا جنتي في الأرض؟"

ترتيل: الحمد لله ، الحال أفضل ما يكون عليه ... وتدريس الفتيات وتعليمهن يجعلني أشعر بالكثير من الأشياء الجميلة ... إنه مثل ... لا أدري لا أستطيع وصف الشعور هذا ،لكنه جميل الحمد لله

يضع رأسهُ على كتفها مُتكئاً ويقول: إنه الشعور بالرحمة ... رحمةُ الله التي تغشاكِ حين تُعلمين الناس الخير حين تصنعين من فتياتٍ صغيرات سيداتٍ عظيمات ... وكذا هي الرحمة

حين تنزل على المرء إنها كالربيع بعد الشتاء وكالضمآن الذي ارتوى بعد شديد العطش إنها كالماء البارد في اللضى

ترتيل وهي تتنفس بسرعة : يا الله! هذا كلامٌ لا يُمكن وصف أيضاً لكنه جميل ... جميلٌ جداً

أما الآن فلا تنسى أن تمر غداً على الأم عائشة وتجلس عندها ملياً

العملُ يأخذك منّا كثيراً لذا لا تحرم والدتك منك يا صديقي!

محمد: حاااااضر يا صديقي المُوقر الجميل.

سامرائيٌ في المدينة

يُنادى من بعيد "أيها السامرائي!!" فـ يحاول يعقوب تحديد مصدر الصوت ملتفتاً إلى المنادي الذي أمسك بكتفه وهو يلهث ويقول: أيها السامرائي نشدتك الله!! قال: خيراً إن شاء الله؟! قُل وأبشر

فقال الفتى اللاهث: أنا أحمل أمانةً لك من العراق من سامراء لقد أرسل هذه الرسالة أخٌ لك اسمه "محمدُ الطبيب" فقال ووجههُ يتهلل بالسعادة والفرح فيحتضن الفتى ويشكره ويُمسك بيده ويقول: ستبيت عندي اليوم! غدائك وعشائك عليّ لا تَرُدَّ طلبي لمَ أرى عراقياً منذ سنوات وها انت ذا تُبشرني برسالة من اخي والله ما أتركك حتى تأكل معي وتستريح عندي فقال الفتى: لستُ لهذا كارهاً ولكن لدي

أماناتٌ عليّ إيصالها إلى أهلها وعليّ الإنطلاق إلى مكة للحج ... ولكن حلفتَ والله المستعان ...

فقال يعقوب وهو يبتسم: استرح الآن والأمانات موجودة لن تطير

فقال الفتى: كل الناس إلى أماناتها تتحرّق شوقاً كما فرحت بها اليوم سيفرح غيرك إذما وصلته أمانته اليوم

فقال يعقوب: صدقت والله صدقت!! إذاً تعال نستريح ونأكل فلا أعطّلك عن بلوغ مقصدك ولا تَرُدُ دعوتي

فقال الفتى: هذا خير الخيرين

فجلسا وأكلا وتسائلا عن سامراء مدينة العجب أو كما هو اسمها "سر من رأى" فقال الفتى: إذما أقبلت إليها من بعيد

أشرفت لك المئذنة الملوية العجيبة الصناعة والتي ما إن تراها حتى تُسبِّح الله الرحمن الذي علّم الإنسان وقد امتدت البساتين على أنحائها وأما القرية التي رأيت أخوك فيها فكانت أعذب ما تكون هواءًا ومناخها عجيبٌ في الشتاء والصيف ومراعيها واسعة ومن عادة أهل المدينة فقاطعه يعقوب وقال: أن يزرعوا زهر الدفلة في أطراف القرية وعلى الطرق وحوافِّ البساتين فقال: أي والله وضحك ... فأكمل يعقوب: لأهل تلك القرية نفوسٌ طيبة وقلوبٌ صافية وقد عشت معهم عمراً قبل أن اهاجر إلى المدينة المنورة وما هاجرتُ من بغض لهم ولا كره ولكن أحببتُ أن أطلب العلم وأن أكون إلى مركز العلوم قريباً والقرب من بيت الله أطيب ... ولما وصلت أنعم الله عليّ فتزوجتُ من المدينة وأكرمني الله كثيراً والحمد لله الذي لا نحصي ثناءًا عليه هو كما أثنى على نفسه سبحانه وتعالى ...

وانطلق الساعي وانطلق يعقوب إلى أهله ليقرأ الرسالة التي جائت من أخوه ...

ومضمون الرسالة: السلام عليكم ورحمة الله يا أخانا وابن اُمنّا وأبينا يا لطيف الروح أقدم فإن النفس تتوق للقاء الأحبة وإنّي قد تزوجت وإنّك قد فعلت ف أقدِم وزُرنا ولا تترك والدتك والشوق في قلبها يُحرِق عسى الله أن يسهل عليك طريقك

محمد الطبيب يا أخي الحبيب

مساءٌ نرجسيٌّ

في جوٍ ممطر ويومٍ بارد يصلُ يعقوب حاملاً فتاتهُ "هاجر" وهي التي تتمسك بالمظلة بشدة ويبدو أن المكان تغيّر!

لم تعد سامراء كما كانت قبل عامٍ أو نصف عامٍ حتى ... لا احد يُدرك التغير الحاصل إلا من عهد شيءً وغاب عنه ثم جدد العهد برؤيته ...

هاجر: أبي! من الجيد أننا لم نُحضر "سرحان" معنا

يعقوب: لماذا؟

هاجر: لا توجد مظلة تكفيه ... كان سيبتل

يعقوب: هاجر... الخيل لا تجد مشكلة في التبلل بماء المطر

هاجر: سبحان الله ... الخيل العربية كائناتٌ رائعة بحق .. وبالذات سرحان إنه رائع لأنه مسالمٌ جداً وهادئ ولونه الذي يُشبه السماء في الليل يعطيه هيئة مخيفة قليلاً لكنه لطيف ... كان علنا إحضاره معنا

يعقوب: انتِ تُسمينه سرحان ولكنه فرسٌ يا هاجر!

هاجر: وماذا في ذلك؟

يعقوب: إنها انثى ...

هاجر: وماذا يعني هذا؟

يعقوب: ها؟ ههههه

يعني شيءً بسيطاً وهو أن الأنثى تُسمى باسمٍ مؤنث وسرحان هذا فرسُ والدتكِ غفر الله لها ... واسمُه "مهجة"

وهذا الفرس بالذات لا يُعتبر لطيفاً ولكن رُبما لأجل والدتك يتصرّف هكذا معك ...

هاجر: أبي! من الذي سماني هاجر

يعقوب : أنا يا روح أبيكِ .. ولمَ السؤال؟

هاجر : يبدو أن أمي غفر الله لها لم تكن تجيد تسمية الأشياء

يعقوب: هذا وصفٌ قاسٍ يا فتاة ... لكنّه يصفكِ أيضاً لأنكِ تُشبهينها في هذا ...

يُكملان المسير بخطواتٍ بطيئة وهما يتبادلان الكلمات ويُمازحان بعضهما ... رُبما يكونان ابٌ وابنته ولكن حتماً هما أكثر من ذلك أو بتعبيرٍ آخر هما شخصانِ مميزان جداً ...

هاجر: لماذا لم نبقى في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أليست أفضل من "سامراء" هذه؟

يعقوب : هي أفضل حتماً ولكن على المرء أن لا ينقطع عن زيارة والدته وقد شُغلتُ في الأشهر الأخيرة لذا صعب علي زيارة والدتي

هاجر: يااه سنرى الجدة أخيراً ... كان عليك أن تأتي بي مسبقاً لأني لا أُحب التعرف على الأشخاص بشكل مفاجئ ... وأيضاً انت لا تتكلم كثيراً عن والدتك لذا فهي غامضةٌ

بالنسبة لي ... وأردفت وهي تضحك ساخرة "إلى أين تأخذنيبي أيها الأب الشرير؟؟"

يعقوب: هههههه أيتها الفتاة اللطيفة أمي تعرفكِ جيداً ولكنك لا تذكرينها كُنتِ صغيرة جداً عندما تعرفت عليكِ والآن أصبحتِ أكبر بـ خمس مرات ... وأما الكلام يا صديقتي النرجسة فلا أحد يتكلم كثيراً عن والديه الأمر أشبه بأن أفعاله وتصرفاته وسلوكه يتكلمان عن والديه فـ يُقال "رحم الله من ربى فلان" وهكذا

أنزلها بروية عند بابٍ قديم وطرقهُ بخفة فما برح حتى خرج رجلٌ طويل القامة شديد الهيبة ... فتراجعت هاجر قليلاً

هاجر: أهلاً أيها العم الشرير ! نحن لا نريد شيءً فقط جئنا لزيارة أم بابا ... هذا كُل ما في الأمر ... نرجوا أن لا نموت بطريقةٍ بشعة

يعقوب: ماذا تقولين؟ ويضحكان كلاهما

-أنا محمد ... عمُكِ يا فتاة

هاجر: أبي المُوقر الجميل لماذا تُخفي هذه المعلومة عني؟

يعقوب: لم تسألِ من قبل ...

- تفضلا بالدخول "البيتُ بيتُكما"

يعقوب: لا تقل اشياءً كهذه ... إنه بيتك الآن

ما إن يدخلوا حتى تستقبلهما الأم عائشة بحرارة

يا مرحباً بالولد والحفيدة ...

يعقوب وهو يتنهد بارتياح: يا مرحباً بالأُم الغالية

يُعانقها ويُقبل يدها بينما تقف هاجر بلا حراك تُراقب المشهد بهدوء

حتى إذا تسلطت الأنظار إليها قالت: السلام عليكم ورحمة الله أن هاجر بنت يعقوب ... أمي هي "وصال"

يعقوب: بك بك بك (ساخراً) ما هذه الروعة يا خليفة وصال

تعالي إلى جدتكِ يا هاجرَتي الجميلة

تقدمت بخطوات هادئة وقبّلت يد الأم عائشة وقالت : أهلاً يا جدة (وهاجر تبتسم دائماً)

ضمتها إليها وقالت : جنون أبيها وفطرة أمها

وبعد قليل من الكلمات اندمجت الحفيدة والجدة وتكاثر الضحك والمزاح حتى نام الجميع ...

وجلس الرجلان ... يعقوب ومحمد بين يدي موقد النار ... يحتسيان الشاي

بدأ حديثهما مملاً عن الذكريات ... ولكن هناك نقطة غامضة في قصة يعقوب ولا يُمكن لمحمد تجاوز شيء كهذا

-كيف حصل معك كل هذا؟

أقصد زواجك في المدينة وبقائك هناك بدلاً من بلدك

يعقوب: كُلها أقدارٌ قدرها الله جل في علاه ، حملتُ نفسي إلى المدينة طالباً للعلم فلما بلغتها ومضت الشهور لم أعد أقوى على دفع تكاليف البقاء ولم يبقى مالٌ يكفيني للعودة ... فقلت لنفسي "وماذا في ذلك؟ عسى الله أن يجعل لكِ خيراً كثيراً" وجلستُ في بقعة من مسجد رسول الله بنفسي هو صلواتُ ربي وسلامه عليه ولازمتُ مكاني من قبل صلاة الفجر حتى طلعت شمس الضحى ما برحتُ ادعوا الله وأصلي له ومضيتُ بعدها ابتغي طعاماً وقد كان بقي لدي ما يكفيني طعامي فلما بلغتُ المطعم وطلبتُ طعامي رآني رجل فقال: هيئة طالب العلم! قُلتُ: بلى

قال: تعال صاحبني يا فتى فإنه يضيق صدري إذما انفردتُ بطعام

فجلستُ معه ابادلهُ الكلام

حتى انتهى من الطعام وانتهيت فقلتُ : عسى أن يكون جلوسي معك قد آنسك وارجو المعذرة فإني أريد اللحاق بـ حلقة المسجد

قال: قد آنستني حقاً ... جزاك الله خيراً

وذهبتُ ، فما مشيتُ قليلاً حتى تفطنتُ إلى حقيبتي فعدتُ إلى حيثُ الرجل فما وجدتهُ ووجدتُ الحقيبة وعليها ورقة مكتوبٌ فيها "هذا فضل الله يؤتيه من يشاء" ففتحتُ الحقيبة فوجدتُ فيها مبلغاً ليس بالقليل ...

لماذا لا تنامان؟ بصوتٍ أجش قالتها هاجر وهي نصف نائمة

فقال يعقوب: لمَ لم تفعلي أنتِ؟

قالت: وكيف يحلو نومي وأنت لم تنم؟!

يعقوب: هذا غزلٌ مفاجئ لستُ مستعداً له

فقفزت إلى حضنهِ وأخذت منه كوب الشاي بينما ينظر محمد باسماً

هاجر: أتريد أن اكمل القصة؟!

محمد: وهل تعرفينها؟

هاجر: نعم ... أعرفها من كل الجوانب

محمد: اكملي إذاً يا صاحبة الشاي

هاجر: هذا الرجل كان خالي يوسف شقيقُ والدتي التوأم وكانا وحيدين يتيمين ومعهما من المال الكثير والحمد لله فكانت والدتي قد سألت خالي أن يحد طالب علمٍ تكفلهُ وتُنفق له من مال الله فلما خرج خالي وجد أبي فحدث ما

تعرف وبعد ذاك تطورت علاقتهما بصورة متسارعة ... فتزوجا وعاشا سعيدين فلم يكُن لـ خالي أولاد ولا ذرية لذا وافق على زواج أبي وأمي وكان خيراً كما ظن ... حتى ولدتْ زهرةُ الشاي ... بدأ صوتها يخفت وامتعض وجهها فضمها يعقوب إليه وقال "عسى الله أن يعطيها جنة الفردوس الأعلى ... ما رأيتُ امرأة أكمل منها علماً وأدباً وإحساناً"

هاجر : المهم ... ولدتُ وكان ما كان وحان وقت النوم الآن...

يعقوب: لقد نسيتِ جزءً من القصة

هاجر: ما هو؟

يعقوب: كان خالكِ يسميكِ "بجعة الخير"

تلتفتُ إلى أبيها وتقول مستهزئة : هل تظن أن ذلك الرجل كان عاقلاً حقاً؟!

يعقوب: لا تتجرأي على خالك يا بُنيّة

هاجر : عذراً يا أبا بجعة ...

فجأة ومن دون سابق إنذار تطير المكنسة إلى وجوههم مع صوت الأم عائشة وهي تقول "ناموا ورائكم صلاة الفجر ... لن ينفعكم سمركم هذا "

الجميع: سمعاً وطاااااااعة

بعد الاستيقاظ في ساعات الصباح الأولى وفي جوٍ شتويٍّ صافٍ ما زال عبق أمطار البارحة يفوح فيه وفي بلدة كـ سامراء يكون الجو مختلفاً تماماً فما خرجت هاجر من الشرفة إلا وبدأ وجهها بالإحتفال إشراقاً واندهاشاً وسرعان ما بدأت أحلام الطفلة بالتحقق ... بعدَ الفطور مع الأم عائشة

والعم محمد قال لها محمد : إذهبِ إلى ترتيل ولـ تُجهزكِ للذهاب معنا

هاجر :إلى أين؟

محمد:إلى مزرعة الخيل ...ولأن الجو كان ممطراً البارحة فلا شك أن الطين قد ملئ الطرقات ولكن الحمد لله اليوم السماء صافية

مضى ما مضى والآن هاجر أمام الخيل مرة أخرى ولكن لا يسعها سوى المشاهدة ويبدو أنها تستمتع بمشاهدة الخيل أكثر من أي شيء آخر

وفي المساء بعد أن خيم الظلام على بيوت هذه القرية السامرّية البسيطة ... بدأت هاجر بالسعال وارتفعت حرارتها حدّ الغليان ف هرع الأب ومعه محمدٌ الطبيب ف راح يتفحصها ولكن لا شيء بيّن ولا يتضح له شيء ... أخذها إلى المستشفى في هدوء الليل الذي ضجَّ بـ نبضات قلب يعقوب وهو يحمل ابنتهُ الوحيدة بين يديه ... وبعد تقديم العناية اللازمة جلس يعقوب بجانب السرير يمسح رأس ابنته ويُقلّب عينيه في وجهها الذي لا تخفى فيه ملامح أُمها المُتوفاة وبدا له ما لم يكُن بالحُسبان ... حقاً صار يخشى من فقد جديد من خسارةٍ أخرى وبينما هو كذلك ... قالت هاجر: ماذا كانت تشعر أمي قبل وفاتها؟ هل أصابها مرضٌ كهذا؟

فقال: لم تشعر بالكثير ... وسكت قليلاً

لا يا هاجر لا تخشي من المرض لن يُصيبكِ سوءٌ بإذن الله...

فقالت: ولكن الناس تموت!

فماذا يحصل لهم حين يموتون؟

فقال: المُسلم لا يخشى الموت ولكن يخشى من عُدَّته للآخرة ... حين يموت الناس يا هاجر يأتيهم ملكٌ عظيم هو مَلكُ الموت مرةً يكون لطيفاً ومرة يكون بـ هيئة مخيفة كلٌ على حسب أعماله ... فقالت: وأيهم جاء إلى أمي؟

فقال: لا يراه أحد ... إلا من يموت ولكن لم تَكُن اُمكِ سيئة بل كانت لطيفة لا تراها عابسةً إلا حين يُشغل بالها بأمر جلل وكانت امرأة عظيمة كما ستكونين أنتِ كذلك ... فلا تخافي إنما هي نزلة بردٍ عابرة ...

فقالت: وماذا بعد أن يأتي ملك الموت؟

فقال: يسحب الروح من الجسد مرةً بلُطف كما تُنتزع الشعرة من العجين ومرةً بخشونة كما يُنتزع الشوك من الصوف ...

فقالت: وكيف للمرء أن ينال لُطفَ الله به؟

فقال: الله لطيفٌ بالعباد ما داموا يعبدونه ولا يُشركون به وإن اخطأوا استغفروا وتابوا والله يُحب التوابين ويُحب عباده المؤمنين...

فقالت: وماذا بعد أن تُسحب الروح وتخرج؟

فقال: يُغسّل الميت ويُكفن فإذا وضع في القبر صارت روحه في ذلك المكان ... <أَتَاهُ مَلَكَانِ، فأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ له: ما كُنْتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؟ فيَقولُ: أَشْهَدُ أَنَّه عبدُ اللَّهِ ورَسولُهُ، فيُقَالُ: انْظُرْ إلى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ به مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَيَرَاهُما جَمِيعًا، وأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فيَقولُ: لا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ ما يقولُ النَّاسُ، فيُقَالُ: لا دَرَيْتَ

ولَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِن حَدِيدٍ ضَرْبَةً بيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَن يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ> وهذا يا هاجر ما رواه خادم الرسول صلى الله عليه وسلم... فقالت: الموت ليس مُخيفاً يا ابي ولكن ... رُبما يخاف الناس من الوحدة ... يخافون أن يكونوا وحدهم بلا أحباب... أما أنا فلا أخاف الوحدة أحيا معك الآن وإن مُتُّ ف اُمي هناك في ذلك الجانب

فقال وهو يُمسك خدها: ولماذا تُريد هاجر هجر أبيها هكذا؟

فقالت: لا لا لا أريد هذا ولكنّي اسأل فقط فلا تدري متى قد أموت فإذا جائني الموت لا أدري ما أقول... ولا أعرف إلى أين أذهب

فقال: أما الموت فإذا جاء قولي "لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله" صلى الله عليه وسلم

ف راحت تُكررها ... فقال مالكِ؟

قالت: لا إله إلا الله،محمدٌ رسول الله

ف جعل يقول "مالكِ؟" وهي تُعيد عليه الشهادة حتى على صفير جهاز الإنعاش وانخفض صوتها وانطفأ وجه يعقوب... ومحمدٌ الطبيب مُتكئٌ على الباب والاُم عائشة تكتمُ صوتها ودموعها وبقي يعقوب في مكانه لا يُحرك ساكناً ... حتى وضع محمد يده على كتفه ... فقال يعقوب: أعرِفُ هذا!

لا حول ولا قوة إلا بالله ... إنّا لله وإنّا إليه راجعون ... هو الذي أعطى وهو الذي أخذ،يفعل ما يشاء سبحانه ...

ف سحبه محمدٌ ليوقفهُ فلما قام خرَّ مغشياً عليه ...

فصل

- محمد!

- محمد!

- ماذا؟ (يقولها محمد وهو يغرق في النعاس)

- لقد أذّن المغرب!(تقولها أمه بغرابة)

وهنا بدأ محمد يحاول استيعاب ما يحدث ولكنّ ... ألم يُغمى على يعقوب؟ وهل أنا الذي اغمي عليّ؟ ماذا جرى لتلك القصة؟ تجيبه والدته(ماذا دهاكَ يا محمد؟ إنه مجرد حلم) حُلم؟ وكيف يكون الحلم بكل هذه التفاصيل؟

يُكمل محمد عجبه وغرابته مما رأى في منامه ولكن لا يمكنه استيعاب هذا لأنه ببساطة هذا ما أراده الكاتب وما يريده الكاتب مقدّمٌ على رغبة شخصيات القصة أو آراء الجمهور القارئ

وهنا انتهت قصة محمد وعاد إلى أصدقائه ولم يحدث شيءٌ مما جرى فهو كما قلنا في بداية القصة نام بعد الغداء ولكّنه لم يستيقظ على صلاة العصر بل نام حتى المغرب يا عزيزي القارئ ولأن النوم إلى المغرب يؤدي إلى الجنون وأحلام العصر قد تكون رواياتٍ حزينة أحياناً وهذا ما جرى وعليك أن لا تُصدّق شيءً من هذه القصة لأنها لم تحدث إنما هي من خيال كاتبها ولا وجود لها حقيقةً وأظنّك أذكى من أن تعتقد أنها حقيقية

وخلافاً للكتّاب فأنا أكتب لك مقدمة في ختام الرواية وفي هذا الموقف أُحب أن أقول لك أن هذه الرواية عانت كثيراً حتى تخرج وحتى تصل إليك وقد كان اسمها "ملهاة الأمير" وصارت "شتاء سامراء" ورُبما وصلتك الآن بعنوانٍ آخر

وهذا هو الغالب يا صديقي لأنني لم أجد اسماً مميزاً كفاية ولكنّي سأجد قريباً ورُبما أخذت هذه الرواية لكتابتها قرابة عامين أو أكثر ولكن لا بأس فأنا الآن اتقن الكتابة أكثر واكتب باسلوبٍ أفضل من بداية الرواية وستلاحظ هذا مع قراءتك للرواية وختاماً أخيراً أتمنى لك أياماً سعيدة ولحظاتٍ جميلة مليئة بالاستقرار والأمان

٢٧ فبراير ٢٠٢٤

أحمد ناظم الزبيدي